الحطب على مقدار السواد يعرفونه بالدربة واقل تدبيرهم بمعالجة النار ساعة واحدة زمانيّة واكثرهُ عشرون يوماً بلياليها ثم يخرجونهُ عند تعاهدهم اياهُ وقد ذهب سوادهُ وصار الى لون من الالوان كائناً ما كان غير السواد لم يعيدوهُ الى النار لان بعد خروجهِ من علاجهِ من النار اولاً لا يزيد لونهُ ولا ينقص . انتهى

فاذا كانت نار القدماء التي تدوم عشرين يوماً بلياليها تلين الياقوت حتّى تنتشر النقط التي فيهِ او تزول فيكونون قد استعاضوا بطول المدة عن شدة الحرارة وكادوا يصلون الى اذابة الياقوت وقد الّف التيفاشي كتابهُ سنة ٦٤٠ للهجرة

حنّة بزنت والفلسفة الشرقية

من اغرب ما حدث في هذه السنين الاخيرة ان الغرب الذي أنبتت فيهِ مدارس العلم ومعامل الصناعة ونوادي التجارة ونشأت فيهِ المذاهب الفلسفيّة حتّى صار الشرق يستنير بنبراسهِ ويقتبس من انفاسهِ فتح ابوابهُ حديثاً لفلسفة بعض السالك من باطنيّة الهند والصين وكان الناقل لفلسفتهم اليهِ امرأة من نساء الروس خلفتها امرأة من سطلة الانكليز . وقد كنا نظن ان هذه الفلسفة لا يكون لها شأن في اوربا واميركا بل نعدّ سنوات قليلة ثم تضمحل ولاسيما بعد ان بحثت لجنة المباحث النفسيّة في مزاعم دعاتها فوجدتها كاذبة لكن جاء الامر على غير ما نظن لان العقول لم تزل مولعة بالغريب ولو خالف كل احكام المنقول والمعقول . ولذلك رأينا ان لا بدّ من ذكر مبادىء هذه الفلسفة الشرقية المسماة عندهم بالثيوصوفية (اي الحكمة الالهية) وذكر شيء من سيرة المرأة القائمة بنصرتها في اوربا وهي السيدة حنة بزنت الكاتبة الشهيرة والخطيبة المفلقة ونبدأ بذكر سيرتها تمهيداً للكلام على فلسفتها

وُلدت هذه المرأة سنة ١٨٤٧ وابوها من عائلة وود التي منها الوزير اللورد هثرلي وكان ابوها بارعاً في العلوم الرياضيّة وكثير من اللغات القديمة والحديثة وتوفي وعمرها خمس سنوات فعلّمت كل آمالها باسمها وهي ارلنديّة الاصل من عائلة قديمة مشهورة باستداد نسبها الى بعض ملوك فرنسا . وقامت امها على تربيتها عقلاً وجسداً فدرست الانكليزيّة والفرنسويّة والجرمانيّة واتقنت اللغتين الاخيرتين في فرنسا والمانيا وكانت مولعة بالموسيقى والرياضة وركوب الخيل فنمّت جسداً وعقلاً وعكفت على قراءة مشاهير الشعراء والكتّاب وكانت قويّة الاعتقاد شديدة التديُّن حتّى كادت تنقطع الى الرهبنة لو كان مذهب اهلها

لسمع بذلك . وخطبها احد القسوس فصارت له زوجة على امل ان تعيش معهُ بالصلاح والتقوى ورُزقت منهُ ابنًا وابنةً . ولما بلغت هذه الابنة الشهر السابع من عمرها اصيبت بالشهقة وكاد يقضي عليها فقاست على تمريضها نهارًا وليلاً بلا انقطاع والظاهر ان السهر اضنى جسمها وزاد في تنبيه عواطفها فجعلت تتذمَّر على الله تعالى لانهُ ابتلى ابنتها بهذا المرض المؤلم وهي لا تعرف خيرًا ولا شرًّا وقالت في نفسها انهُ ليس لله رحمة ومحبة وجعلت تنظر في العقائد الدينيَّة واحدةً واحدةً فيخامرها الشك فيها . ولها في ذلك كلام كثير لم يأتِ كبار المعلّمة بافظع منهُ . وقد قالت بعد ذلك ان سبب ضلالها حينئذٍ اعتقادها ان كل ما يجري في هذا الكون هو من الله تعالى خيرًا كان او شرًّا وقالت انها لو عُلِّمت ان الله يفعل الخير والشيطان يفعل الشر لنجت من الورطة التي وقعت فيها

ومرضت حينئذٍ مرضًا شديدًا واصيبت بصداع مؤلم . وقد حسب المسترسنيد كاتب سيرتها ان مرضها نتيجة اضطراب افكارها ولو امعن نظرهُ لوجد ان اضطراب افكارها هو نتيجة الضعف الذي اصابها من السهر وانشغال البال . ولما شفيت من مرضها عزمت على مقاومة الافكار الكفريَّة التي خامرت نفسها فجعلت تبحث بحثًا دقيقًا في العقائد الدينيَّة وتطالع اشهر الكتب والشروح فلم تزد الاَّ شكًّا . وزارت اشهر علماء الدين وكاشفتهم بما في نفسها فلم تجد منهم شيئًا يزيل ما خامرها من الشكوك . ولم تكفر بالله تعالى الى ذلك الحين بل كانت تعتقد بوجودهِ وقدرتهِ ولكنها انكرت كل ما سوى ذلك من عقائد الديانة . فطردها زوجها من بيتهِ بامر الحكومة فخرجت منهُ صفر اليدين ورجعت الى بيت امها وجعلت تعيش بكتابة الكراريس وتمريض المرضى . ومرضت امها حينئذٍ واشرفت على الموت وطلبت رجلاً من خدمة الدين ليراها قبل موتها ويعطيها الاسرار واصرَّت على ان تشركها معها في ذلك فقالت لها يا اماهُ انني لا اعتقد اعتقادك ولا ارى رجلاً من خدمة الدين يسمح بأن اشترك معك في الاسرار وانا على ما انا ولا استطيع النفاق فادَّعي اعتقاد ما لا اعتقدهُ . ولما رأت ان امها لا تنصرف عن عزمها قصدت العلاَّمة الدِّين ستنلي وهو من اشهر خدمة الدين وقصَّت عليهِ قصتها فطيَّب قلبها وقال لها حسبكِ انك تبحثين عن الحق فان هذه هي مسرَّة الله . والديانة ليست امرًا نظريًّا متعلقًا بما تعتقدهُ عقولنا وما لا تعتقدهُ بل هي امر عملي وهي القيام بالواجب نحو الله ونحو الناس . فكل من كان كذلك حقيق بان يشترك معنا في الاسرار المقدسة لان المراد بهذه الاسرار اتحاد القلوب لا تفريقها . ثم قال لها ان الهنا هو اله الحق فكل من يتطلب الحق باخلاص فهو محبوبٌ عندهُ . فعجبت من هذا القول وقالت

له اني استغرب بقاءك في الكنيسة المسيحية وانت على ما انت من التسامح فقال اظنّ انني استطيع ان اكون اكثر نفعاً وانا فيها مني اذا خرجتُ منها . فشكرته على ذلك واشتركت مع امها في تناول الاسرار

ثم توفيت امها وزادت ضيقتها وفاقتها حتّى كانت تطوي على الجوع يوماً بعد يوم وبقيت عاكفة على درس كتب الفلسفة حتّى صارت من الماديين وهي لا تدري . وتعرّفت حينئذٍ بالمستر برادلو المشهور بانكار وجود الحق سبحانهُ فاستخدمها لكتابة بعض الفصول في جريدة "المصلح الوطني" وعيّن لها راتبًا اسبوعيًا يقوم بنفقاتها . وخطبت خطبة سنة ١٨٧٥ موضوعها اساس الآداب الحقيقي وطُبعت هذه الخطبة وبيع منها سبعون الف نسخة ومن ثمّ اشتهرت في الخطابة وذاع اسمها في الجرائد . وبحثت في المسائل الاجتماعيّة وزيادة السكان والّفت كتابها المشهور المسمى ثمار الفلسفة ووقعت بسببهِ في مشاكل سياسيّة وحُكم عليها وعلى المستر برادلو بالسجن ستة اشهر وبغرامة ماليّة ولكن محكمة الاستئناف برأتهما . وبيع من احد كتبها مئة الف نسخة في اوربا ومئة وعشرة آلاف نسخة في اميركا . وقد شهد المستر سنيد ان ضرر هذا الكتاب ما لا ريب فيهِ ولكنهُ فتح باباً للبحث في مسألة من أهم المسائل وهي مسالة زيادة السكان وتأثيرها في الآداب العموميّة

وعكفت على الكتابة والخطابة وكانت تذيع آراء المعطلة الذين ينكرون وجود الخالق ويتهمون شأن الديانة ولكنها لم تحتقر الفضيلة بل عززتها ونادت بوجوب نصرتها . ولم يمض عليها زمن طويل حتّى انضمت الى الاشتراكيين وصارت من اول انصارهم بل من زعمائهم وقالت بوجوب إشراك الامة كلها بما في البلاد من الاملاك والاموال وحينئذٍ اختلفت مع المستر برادلو لانهُ كان ضد الاشتراكيين مع انهُ كان اعز اصدقائها

وكانت تنتقد الكتب لجريدة البال مال فقرأت كتاب مدام بلافتسكي[1] المعنون بالتعليم السري وهو في الثيوصوفية المشار اليها آنفاً فاعتقدت صحتهُ وانحازت الى هذا المذهب الديني الفلسفي . وسئلت عما دعاها لاعتناقهِ فاجابت انني اعتنقتهُ لانني لم أجد في مذهب الماديين حلاً لهذه المسائل وهي

اولاً افعال الذين ينامون النوم المغنطيسي

---

(١) هي هيلانة بتروفنا بلافتسكي ولدت في روسيا سنة ١٨٣١ واقامت سنين كثيرة في بلاد الهند تدرس الديانة البوذية وانشأت الجمعية الثيوصوفية في نيويورك سنة ١٨٧٥ ثم رجعت الى بلاد الهند وعادت منها الى بلاد الانكليز وتوفيت سنة ١٨٩١

ثانيًا الوجدان المزدوج والاحلام
ثالثًا تأثير التصورات العقلية بالجسم
رابعًا الفرق بين العالم الداخلي والخارجي
خامسًا الذاكرة ولاسيما ظواهرها وقت المرض
سادسًا تقوية الامراض لبعض المشاعر
سابعًا انتقال الافكار
ثامنًا الفريحة والاخلاق وتنوعها في العيال

فهذه المشاكل واشباهها لم اجد لها حلاً الاَّ في كتاب " التعليم السري " .

وتعرَّفت حينئذٍ بمدام بلافتسكي وتلمذت لها واقامت تتعلم منها مبادئ مذهبها ولما توفيت مدام بلافتسكي خلفتها بلا معارض . وكانت مدام بلافتسكي قد ادَّعت ان ارواح حكماء المشرق بعثت اليها بالرسائل من السماء فادَّعت حنة بزنت مثل هذه الدعوى ايضًا وقالت انهُ اتاها كتاب منهم . ولما طلب منها ان تبرز هذا الكتاب قالت انني لا اريهِ للذين يخالفونني في المعتقد لانهم لا يصدقون [1]

وقد بذلت جهود المستطيع في نشر هذا المذهب الفلسفي في اوربا واميركا وألَّفت في العام الماضي كتابًا في الحلول او التجسُّد . والمقالة التالية في الثيوصوفيَّة ملخص اكثرها مما كتبتهُ في هذا الموضوع في الجزء الاخير من انسكلوبيديا تشمبرس الذي صدر في اوائل هذا العام

الثيوصوفية

الثيوصوفية كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين معناها الحكمة الالهيَّة استُعملت منذ الف وستمئة سنة للدلالة على معتقد اهل الفلسفة الذين يقولون ان في الانسان جوهرًا روحيًّا من الجوهر الالهي المنبثِّ في الكون . وهذا المعتقد كان شائعًا قبل ذلك في بلدان المشرق وجرى على رسوم الاديان الشائعة فيها كما جرى معتقد فلاسفة المغرب على رسوم الديانة المسيحيَّة . ويسمى في المشرق بالعلم الروحي (اتماقديا) والعلم السري (غبتاقديا) ونحو ذلك من الاسماء ويدَّعي اصحابهُ ان جميع الحكماء والمشرعين مثل مانو وبوذا وكنفوشيوس وفيثاغورس وافلاطون كانوا من دعاتهِ واقتبسوا معارفهم منهُ ولذلك يسمَّى بديانة الحكمة

ويقولون ان في معتقدهم قواعد فلسفيَّة وعلميَّة ودينيَّة ودعاتهُ منتشرون على وجه

(١) جريدة القرن التاسع عشر نوفمبر سنة ١٨٩١ وجه ٧٦٥

البسيطة والدعاة الذين في بلاد التبت علموا مدام بلافتسكي جميع الحقائق الثيوصوفية وقد بلغ منهم التصوُّف مبلغًا عظيمًا جدًّا فقويت طبيعتهم الروحيَّة حتَّى خضعت لها اجسادهم وعقولهم ولذلك تسلطوا على قوى الطبيعة وصاروا قادرين على عمل العجائب واجتراح المعجزات . واساس معتقدهم انهُ يوجد اله مجرَّد واجب الوجود لذاتهِ لا يدرك الانسان كنههُ . وان الحياة والوجدان والكون نفسهُ من مظاهرهِ او تجلياتهِ فانهُ هوازلي ولكن الكون زائل يبقى مدة ملايين من السنين ثم يزول ويعود الخالق فيخلق كونًا آخر وهلم جرًّا ويصدر الكون منهُ باتحاد الهيولى بالجوهر او النفي بالايجاب لان الهيولى والجوهر منفصلان احدهما عن الآخر بل لانهما مفترقان كافتراق القطب الايجابي عن القطب السلبي في المغنطيس مع انهما موجودان في كل ذرَّة منهُ . ويتدرج الهيولى والجوهر على سبع صوَر هي مراتب الكون السبع وكل مرتبة يقل الجوهر فيها ظهورًا عن التي قبلها ويزيد الهيولى الى المرتبة السابعة ثم ينقلب الامر فيقل الهيولى ويزيد الجوهر رويدًا رويدًا حتَّى يعود الجسم روحًا مجردًا كما كان اولاً وهذه المراتب السبع موجودة في الانسان وثلاث منها روحيَّة وهي الروح والنفس والعقل واربع هيولِيَّة وهي العواطف والحياة والجسم الفلكي والجسم الطبيعي . فعندموت الانسان ينفصل الجسم الفلكي عن الجسم الطبيعي وتعود الحياة الى الحياة العامة وتبقى العواطف في الاثير مدة طويلة او قصيرة حسب ما كانت خاضعة للطبيعة العليا ولكنها تزول اخيرًا . واما الثلاث الباقية وهي الروح والنفس والعقل فتكون منهُ حياة الانسان في هذه الدنيا متصلة بطبيعتهِ الارضيَّة بواسطة العقل وهذا العقل قسمان علوي وسفلي فالعلوي يحاول الصعود الى الاعلى والسفلي مختلط بالعواطف ويطلب الحياة الدنيا . وعند الموت تطلب هذه الثلاث الانفصال عن طبيعة الانسان الدنيا ويعود العقل السفلي الى مصدرهِ وهو العقل العلوي حاملاً معهُ ما تعلمهُ بالاختبار مدة حلول النفس في الجسد . وتزناح هذه الثلاث مع ما اكتسبهُ العقل بالاختبار في حالة من الوجدان مستقلة عن الجسم الطبيعي وعن حدودهِ وعوائقهِ الكثيرة . وتدوم هذه الحالة بحسب درجة الارتقاء التي بلغها الانسان وهو على الارض وتنتهي بعَوْد هذا الوجدان الى جسم آخر . فان اهل هذا المذهب يعتقدون بالحلول او التجسد او التقمص ويقولون ان العقل يحاول ترقية الجسم الذي يحل فيهِ والافكار التي يتذكرها هي اشياء حقيقيَّة ولكن مادتها لطيفة جدًّا وهي من مادَّة الاثير . وان افكار كل حلول تنتهي في جسم فكري هو نتيجة ذلك الحلول او التجسُّد وهذا الجسم الفكري يكون كقالب يُفرَغ فيهِ الجسم المادي الذي تحل النفس فيهِ في التجسُّد التالي .

وعندهم ان القرائن التي يولد بها الطفل وتظهر في الدماغ والمجموع العصبي هي نتيجة الحالة التي كان فيها وهو في الجسم السابق لهذا الجسم . .

والنفس التي تطلب الحلول تنجذب الى الامة او العائلة التي تجهزها بما يلزم لها من المواد الطبيعية والوسائط العقلية ولذلك تكون المواد الطبيعية مطبوعة بخواص تلك الامة وتلك العائلة جسدًا وعقلاً ولكنها تتركب بحسب الجسم الفكري المشار اليه آنفًا . ولذلك ترسخ الملكات العقلية والادبية التي يحصل عليها الانسان مدة حلوله في الجسد مرة او مرارًا وهذا هو سبيل الارتقاء ويعبّر عنه عندهم بكلمة كرْما ويسمّاها باللغة السنسكريتية العمل . فكل الافكار الصالحة والطالحة تترك لها اثرًا في الجسم الفكري ثم تظهر في الحياة التالية التي يحياها الانسان ولا مناص له من ذلك ولكنه يستطيع ان يزيد هذه الآثار او يزيلها فاذا عمل بمقتضى الاثر الردىء زاد رداءة في الحياة التالية واذا عمل ضدهُ ابطل فعله وازاله واذا عمل بمقتضى الاثر الجيد زاد جودة واذا عمل ضدهُ اضعفه او ازاله . فالحياة التالية تتوقف على الحياة الحاضرة . والناس اخوة ومن مصدر واحد وعليهم ان يعيشوا كذلك لكي يعمهم الخير والنفع . وستزول جميع الفروقات التي بين طوائف الناس على تمادي الازمان . ومن غرض الجمعية الثيوصوفية اولاً ان تكون مركزًا لاخوية عامة تشمل كل نوع الانسان وثانيًا ان تعضد درس علوم المشرق وأديانه وعلومه وثالثًا ان تبحث في نواميس الطبيعة التي لم تبسط حتى الآن بسطًا كافيًا وفي قوى الانسان الطبيعية

هذه خلاصة هذا المذهب الفلسفي و يظهر لنا انهُ شبيه ببعض المذاهب الباطنية التي انتشرت في المشرق والمغرب من قديم الزمان

مؤتمر الاطباء العام

سيلتئم مؤتمر الاطباء العام في مدينة رومية في الرابع والعشرين من شهر سبتمبر المقبل ويكون مقسومًا الى تسعة عشر قسمًا وهم التشريح والفسيولوجيا والباثولوجيا والصيدلة والطب الداخلي وطب الاطفال وامراض العقل وعلاج التشوّهات والولادة وامراض المخجرة وامراض الاذن وامراض العين وامراض الانف والجراحة العسكرية والهيجين والمباني الصحية وامراض الجلد والطب الشرعي وعلم المياه والاقاليم . ورئيس هذا المؤتمر الاستاذ باتشلي من رومية